الكرامة

هي لباب الرجولة وأساس الخلق العظيم . . .

في النفوس أمشاج من العواطف ؛ وأنماط من الشهوات ، وأخلاط من الطبائع . وفي الحياة أخذ ورد ، وجذب وشد ! . . حتى إذا ما بغى الحرص على المذلة والطمع في النبالة ، ودقت أجراس الكرامة . . خيف على ماء الحياة ، وخيف حتى على الحياة !

العربي الأبي يحمى جاره ومن استجاره . فتراه قد امتطى الحوادث وخاض غمرات الكوارث ودفع بروحه في رحاء الوغى . ينشد الموت نشدان الجبان للحياة ؟ فبالله ما هو الحمل لتقاه هذا الهول ؟ وأى عداوة بينه وبين هذه القبيلة أو تلك حتى يناصبها العداء ، ويجعل من نفسه مجاوره للفداء ؟

الجندي الباسل يهريق دمه ؛ وتتمزق أشلاؤه ، وتنزف منه الحياة نزفا ، حتى لتظنه عدما مزوقا ؛ وشبحا صورة : أليس بكائن حي يحس ويتألم ؟ ما الذي حقر الحياة في نظره فقلاها ؟ ما الذي بغض إليه أعضاءه فاجتواها ؟ ما خطبه ، وماذا دهاه ؟

السفير الكبير أو الوزير الخطير : ماذا أصابه من « التقديم والتأخير » ؟ حتى يثيرها فتنة شعواء وحربا عمياء تأكل الأخضر واليابس وتزرع العداوة بين الأمم فتحصد آلاف الرجال تحت العلم ! أخيانة للوطن ؟ أم هو ضيق العطن ؟ ؟ .

كل أولئك : دوى في ضمائرهم نداء واحد : الكرامة قبل الحياة ! فلبوا النداء وتقدموا بأنفسهم وأموالهم للفداء .

كن حريصا على الحياة ، الحياة الإنسانية لا الحياة « الميكانيكية » وثق أنه لا غنى لبخيل ، فلا حياة لذليل

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت « ميت الأحياء »

قد يخطئ « بعض الناس فهم الكرامة والمحافظة عليها فيظنها « التبجح » . ألا ليس التبجح من الكرامة في شيء ، وإلا لتعددت معايير الكمالات ومقاييس المعاني ؟ وإن نبينا صلى الله عليه وسلم ليقول (هلك المتنطعون)

إن عليك لواجبات وإن لك لحقوقا : فأد ما عليك من الواجبات – على الوجه الأكمل – وطالب بما لك من حقوق – على الوجه الأكمل أيضا – وأنا زعيم بأن كائنا من كان لن يمس لك كرامة بل تصبح موضع الإكبار والإجلال من الجميع . فحينئذ – وحينئذ فقط – يحق لك أن تفخر برجولتك وتثأر لكرامتك : قال عليه الصلاة والسلام « اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير »

محمد حلمي موسى
نقيب البحيرة وعضو الاتحاد